على طريقة ترامب... ماكرون يحلب السعودية

نشرت صحيفة "لوموند" الفرنسية تقريرًا عن القضايا الاقتصادية التي كانت محور اهتمام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال زيارته الأخيرة لـ"السعودية".

وقالت الصحيفة في تقريرها، إن الرئيس الفرنسي يعلق آمالا على إبرام عقود لصالح فرنسا، على الرغم من تقليص حجم المشاريع العملاقة التي يقودها محمد بن سلمان، في إطار "رؤية 2030"، الهادفة وفق المزاعم الرسمية إلى تحديث وتنويع الاقتصاد.

وتضيف الصحيفة أنه في ظل الأزمات الإقليمية القائمة في غزة ولبنان وسوريا، يسعى ماكرون إلى تعزيز علاقته بمحمد بن سلمان، وخلال الزيارة رافق ماكرون وفد من رجال الأعمال.

وفي نهاية سنة 2022، قدّم إيمانويل ماكرون دعمًا لإبن سلمان بدعوته لزيارة باريس، في وقت كان يُعتبر فيه منبوذاً على الساحة الدولية؛ بسبب تورطه في قضية اغتيال الصحفي المعارض جمال خاشقجي سنة 2018.

وبحسب الصحيفة فقد تحوّل ابن سلمان، البالغ من العمر 39 عاماً، إلى موضع اهتمام على الساحة الدولية، ويستفيد من ذلك لتنويع شراكاته، في المقابل، يسعى ماكرون، بعد أن أضعفته الأزمة السياسية والمالية، التي تمر بها فرنسا، إلى تعزيز مكانته على المستوى الدولي.

وبيّنت الصحيفة، أنه مع عودة دونالد ترامب المرتقبة إلى البيت الأبيض في 20 كانون الثاني/ يناير 2025، يُرجح أن تحظى العلاقة مع الولايات المتحدة بالأولوية بالنسبة لإبن سلمان، وخلال الولاية الأولى لترامب، أقام ابن سلمان علاقة مميزة معه ومع صهره، جاريد كوشنر.

ونقلت الصحيفة عن حسني عبيدي، وهو مدير مركز الدراسات والبحوث حول العالم العربي ودول المتوسط في جنيف، أنه "من الصعب على ماكرون اختراق هذه العلاقة الحصرية"؛ حيث تضمن هذه العلاقة امتيازاً ووصولاً خاصّاً لمحمد بن سلمان إلى واشنطن، في حين أن التهدئة التي بدأت مع طهران في سنة 2023، وتعززت على خلفية الحرب في غزة، تفتح له قناة للوساطة مع إيران.

ومن المرجح أن يحتاج ابن سلمان إلى تأمين دعم خارجي للتأثير على السياسة الأمريكية بشأن القضية الفلسطينية الإسرائيلية، بحسب الصحيفة.

وذكرت لوموند أن عملية التطبيع بين "السعودية" وإسرائيل تظل أولوية بالنسبة لترامب، الذي يسعى إلى استكمال اتفاقيات أبراهام، التي تمثل أبرز نجاحاته الدبلوماسية. مع العلم أن هذه الاتفاقيات وُقّعت منذ سنة 2020 بين إسرائيل من جهة، والإمارات والبحرين والمغرب والسودان من جهة أخرى.

من جهته، يسعى ماكرون، الذي نجح مع الرئيس الأمريكي جو بايدن في فرض وقف إطلاق النار بين إسرائيل ولبنان، إلى إقناع ابن سلمان بالمساهمة في استقرار لبنان، من خلال دعم تعزيز الجيش اللبناني وإعادة إعمار البلاد.

ووفق الصحيفة، فقد اتخذت الرياض خطوة أولى نحو إعادة الاهتمام بالشأن اللبناني من خلال المشاركة في ملف الرئاسة، المنصب الشاغر منذ سنتين. ومع ذلك، لا تنوي "السعودية" في هذه المرحلة تقديم دعم مالي للبنان، خشية استغلال حزب الله هذه المساعدات واستخدامها في إعادة تعزيز قدراته، بحسب ما جاء في التقرير.

بالإضافة إلى ذلك، يأمل ماكرون في إقناع محمد بن سلمان بتعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين، بحيث

ترغب فرنسا في مرافقة التحول الذي تشهده المملكة في إطار رؤية 2030.

وفي حزيران/ يونيو 2023، حظي ابن سلمان بدعم ماكرون بخصوص ترشيح الرياض لاستضافة المعرض الدولي 2030. من جانبه، أعلن صندوق الاستثمارات العامة السعودي عن نيته فتح مكتب في باريس لزيادة استثماراته في فرنسا. وعلى خلفية إعلان الصندوق تقليص استثماراته الخارجية بحوالي الثلث، لم يُفتح المكتب بعد.

ولفتت الصحيفة إلى أنه بعد أدائه زيارة إلى الدرعية، يعتزم ماكرون زيارة موقع العلا. وعليه، من المتوقع أن تعلن الوكالة الفرنسية لتنمية العلا، التي أُنشئت في إطار اتفاق وقع في 2018 بين باريس والرياض لتحديث هذه المنطقة السياحية، عن أفاق جديدة للتعاون مع مؤسسات ثقافية فرنسية كبيرة، إضافة إلى ذلك من المخطط إنشاء صندوق هبات تموله "السعودية" لدعم التراث الفرنسي.

ووفقاً لتقرير حديث صادر عن لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الفرنسي، من المتوقع وصول مقدار التمويل إلى 50 مليون يورو، وهو مبلغ أقل بكثير من الـ 800 مليون يورو التي كانت مُقررة في البداية.

ونسبت الصحيفة إلى عبيدي أن "الثقافة والسياحة والرياضة المجالات التي تراهن فرنسا عليها في "السعودية". وبناء على ذلك، يصعب اقتحام قطاعات اقتصادية أخرى والأمر سيان على الصعيد العسكري، لأن الأمريكيين متقدمون جداً في السوق السعودي يليهم الصينيون".

وفي ختام التقرير، نوهت الصحيفة بأن فرنسا تعلق آمالا على استثمار شركاتها في قطاعات مثل الطاقة المتجددة والذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى الدفاع والطاقة النووية المدنية.

وفي هذا الصدد، تطمح شركة "داسو للطيران" إلى إتمام بيع 50 طائرة مقاتلة من طراز "رافال"، لكنها تواجه منافسة من طائرات يوروفايتر تايفون الألمانية ومقاتلات "إف 15" الأمريكية.

يُذكر أن "السعودية" أعلنت تشكيل مجلس شراكة إستراتيجي مع فرنسا وذلك عقب لقاء محمد بن سلمان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال زيارته لـ "السعودية". واستمرت الزيارة 3 أيام، إذ غادر ماكرون الرياض أمس الأربعاء.